ثقبان يا أمي

محمد همو

كانت أمي المسكينة حفظ الله يديها الجميلتين، تغسل ملابسي الرثة، جعلت الصابون في إناء بلاستيكي دائري كبير؛ نطلق عليه البانيو، أضافت الماء، وأخذت سروالي الجينز الأزرق، لقد كان سروالي المفضل، نعم إنه المفضل عندي، وبينما هي تبحث في جيوبه، وهي عادة عندها، فقد أكون نسيت هناك ورقة نقدية، وقد تكون الورقة النقدية ورقة لا أقل لا أكثر، وكثيرا ما تجد في جيوب سروال أخي مسامير، وأشياء معدنية لا علم لي بوظيفتها.

على كل، ضحكت وقلت لأمي بينما هي تبحث:

- هاهاهاها لن تجدي شيئا يا أمي، فحتى رائحة النقود المنعشة والجميلة ما عدت أعرف كيف تبدو.

لكنها ابتسمت وقالت بينما هي تواصل البحث:

- أعرف أيها المفلس، إني لا أبحث عن النقود، بل أبحث عن تلك القصاصات من الورق التي تكتب عليها، هل هي رسائل لحبيبة يا ترى:

- ماذا حبيبة؟ هيه يا أمي من هذه الغبية التي ستقع في حب مفلس مثلي؟

- لا تقل ذلك يا ابني الجيمل، إن " ألف وحدة تتمناك "

وبينما هي تنطق بجملتها الأخيرة تلك، رأيت أصابع أمي تخرج من الثقب اللعين وسط سروالي المفضل. فقالت أمي:

- هناك ثقب في سروالك يا بني.

- وهناك واحد أخر في مؤخرتي كذلك يا أمي.

وقد تناهى إلى أذناي صوتان في تلك اللحظة، فأما الأول فقد كان لضحكة فقاعة الصابون، وأما الثاني؛ فقد كان أزيزا صم أدناي.

ولا أخفي عليكم، أنني لم أكن أعرف قياس حداء أمي إلا بعد أن نظرت إلى وجهي في المرآة، لقد كان ٤٠، ولن أخفي عليكم أنه لم يكن سروالي المفضل، وإنما كان سروالي الوحيد.

***